

- الحجر الكريم -

في

اصول الطب القديم

ارجوزة طبية مشروحة للشيخ ناصيف اليازجي

نشرها للثرة الاولى عن مخطوطه بخط المؤلف

فزااد افرام البستاني، استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٢

٣٥ والحَرُّ والبرْدُ الى الرابع من دَرَجَةِ والغير بالثاني دُهْن
 ٣٦ والبمض لا يفعل بالمزاج بل بما عليه من خواصه اشتمل
 اى ان الحرارة والبرودة تكونان الى الدرجة الرابعة من درجاتهما . وهي
 غاية ما تقتضيان اليه . واما الرطوبة واليبوسة فانهما تكونان الى الدرجة الثانية
 فقط : فيطرَق الحار والبارد من الدرجة الاولى الى الرابعة . ويقف الرطب
 واليابس عند الدرجة الثانية . ويُقال للحرارة والبرودة الكيفيتان الفاعلتان .
 وللرطوبة واليبوسة الكيفيتان المنفعلتان . والادوية تفعل غالباً بحسب هذه
 الكيفيات كتبريد المحرور وتجهيف المرطوب . وبعضها يفعل بخاصية فيه دون
 اعتبار كيفيته كالاسهال وقطع نوبة الحُمى وما اشبه ذلك

٣٧ وكلُّ اسهالٍ لذاته جرى فذاك عن حرارة قد صدرت
 ٣٨ وكلُّ ما اسهل حارٌ الا ما شَدَّ عن قياسه وقلاً
 اى ان كل اسهال حدث لذاته من غير اخذ مهبل فهو قد حدث عن
 حرارة . لان الاسهال من قبيل السيلان والسيلان لا يكون الا [٨ و] عن
 الحرارة . وبهذا الاعتبار كان كلُّ مهبل حاراً الا ما شَدَّ عن القياس وهو
 قليل كالح الطرطير فانه مع برودته مهبل

٣٩ وهكذا كل دواء حابس فانه من بارد وبابس
 ٤٠ وكل ما ينضج او يرقق حار وما فتح والمعرق
 ٤١ وكل ما يغري فذاك اللزج كذاك ما التسديد منه ينتج

اي ان كل ما يجبس الاسهال او غيره من الادوية يكون بارداً يابساً .
 وكل ما ينضج الاخلاط او غيرها او يرقق المواد الغليظة فهو حار . وكذلك
 ما يفتح السدد او يعرق . وكل ما يغري او يسدد لا بد ان يكون لزجاً اي
 غليظ القوام فيه لعائنه كآء الصنع العربي ونحوه

٤٢ والفصد للتنقيص في الكمية يُبقى أو الإصلاح في الكيفية
 ٤٣ أو لهما عند اقتضاء الحال وتارة للجذب والإمالة

اي ان الفصد يُفقد به تنقيص كمية الدم او اصلاح كفيته وقد يُقصدان
 به جميعاً . وذلك عند امتلاء العروق منه وغليانها فيها . ويكون احياناً
 لجذب المادة وامالتها عن احد الجانبين الى الجانب الآخر . فيفقد من العروق
 الاسفل للجذب مما فوقه كما تُفقد من رجائنا من احتبس دما . او من الجانب
 المخالف لامالة المادة عن مركزها نحو كما يُفقد من يده اليسرى من رمدت
 عينه اليمنى . [٨ ق] وبعضهم في مثل هذا يختار انقص من الجانب الموافق لانه
 الاقرب غير ناظر الى امر التحويل المذكور . والاول هو المختار عند الجمهور
 وعليه اكثر الاستعمال

٤٤ وفصد قيفالي لراس عين والباسليق أفصد لما في البدن
 ٤٥ ولهما الاكحل مطلقاً ترك لذلك ما يدعونه بالمشارك
 ٤٦ والفصد للصدر من الأسليم ودونه من صافن في القدم

اي انه يُفقد من العرق الذي يشونه القيفال لامراض الراس وما يشتمل
 عليه . ومن الباسليق لامراض البدن وهو ما دون الرقبة . ويُقال للاول عرق

الرائس . وللتأني عرق البدن . ويُفصد من الاكل لأمراض الفريقين جميعاً .
ولذلك يُقال له المشترك . ويُفصد لأمراض الصدر من الأسليم وهو ما بين
الخنصر والبصر من رسع اليد . ولما دون الصدر من الصافن وهو الذي بين
الكعب والعظم الناشئ المعروف بالزورقي من جانب القدم الانسي . وهي
العروق المتعاد فصدما في الغالب

٤٧ وافصد لدى الحاجة غير سامع لمن نهاك عنه بعد الرابع
٤٨ وهو مقدم على الاسهال وبقده الاسهال حتماً تالي^(١)

اي ان القصد يؤمر به عند الحاجة اليه في جميع الاوقات غير معتبر قول
من نهى عنه بعد اليوم الرابع من ابتداء المرض . وقد [١٩] نص على ذلك
الشيخ الرئيس في القانون بقوله لا يلتفت الى قول من يقول انه لا يجوز بعد
الرابع فصيل اليه ان وجب ولو بعد الاربعين . والفصد يقدم على الاسهال اذا
دعت الحاجة الي كليهما . ومتى قصد يجب الاسهال بعد ذلك وان لم تكن
الحاجة داعية اليه . وذلك لاجل موازنة الاخلاط ومساواتها

٤٩ وربما تقوت الطبعه اذ خففنا اثقالها المدفوعه
٥٠ و"فصدوا لاسهال في يومٍ مما"^(٢) واخذ مسهلين فيه امتنما

اي ان القصد والاسهال ربّما يقويان الطبعه لتخفيفها الانتقال التي يدفعانها
عنها . وعليه قول الشيخ الرئيس في قانونه وقد يكون الاستفراغ مقوياً للطبعه
بتخفيفه عنها . ولا يجوز الفصد والاسهال معاً في يوم واحد . ولا أخذ مسهلين
في اليوم الواحد لان الطبعه لا تحتمل كل ذلك . فان ارتكب اخذها يتدارك
الضرر الحادث منهما بالفصد ولو اجتمع مع الاسهال في اليوم الواحد . وقد نص
على ذلك الشيخ الرئيس في ارجوزته بقوله

واخذ مسهلين في يوم خطر والفصد حتم ثم في وقت الضرر

(١) تالي : وفي «الطيب» : تالي

(٢) مما : وفي «الطيب» : ما

- ٥١ وان اصاب عرض في المرض يُخاف منه فاشتغل بالعرض
- ٥٢ واعتبر المزاج والقوة من ذى الداء مع فصل وعادة وسن
- اي اذا حدث مع المرض عرض عظيم يُخاف منه على المريض يجب ان
[١] قُيُشتغل بعلاج ذلك العرض حتى يزول ثم يرجع الى علاج المرض . كما اذا
عرض مع الحُمى اسهال مفرط يُخشى منه هلاك المريض فيجب ان يشتغل
الطبيب بعلاج الاسهال وان كان لا يوافق الحُمى ثم يعود الى علاجها . ويجب
عليه ان يراعى مزاج المريض وقوته وعادته وسنّه والفصل الحاضر من فصول
السنة فينظر في كل واحد من هذه المذكورات ويعمل بما يليق به من التدبير
- ٥٣ وحيث مالت الطبيعة استعمل الالدي الخوف فلما مكس انتقل
- ٥٤ وأقلل الغذاء مهما امكنا واجعله من اضداد ما الداء^(١) حتى
- اي ان الطبيب ينبغي ان يميل الى حيث مالت الطبيعة ولا يعارضها الا اذا
خيف من سوء العاقبة . كما اذا عرض ميل الطبيعة الى اللين فينبغي ان يعفها
بما يلينها ايضاً الا اذا خيف من افراط الاسهال فيجب ان يعارضها باعطاء
القوابض الحارسة له . ويجب ان يقلل غذاء المريض مهما امكن . وان يعمل
ذلك الغذاء من اضداد الخلط الفاعل للمرض . كما اذا كان المرض صفراوياً
فيجب ان يُغذّى بما يصاد الصفراء كالحوامض ونحوها . وعلى كلا الحالين يجب
ان لا يستكثر من الغذاء لان الكثير منه كيفما كان ترتبك به المدة فلا
تقدر على هضمه فيتولد منه كيالوس ردي يُزيد به المرض . والقليل تحسن
التصرف في هضمه فاذا خلت منه تفرغت لاصلاح [١٠] ما فيها من الفضلات
واجادت هضمها فتخف مؤونتها على الطبيعة
- ٥٥ وان يك العلاج بالغذاء يكفي فلا تعدل الى الدواء^(٢)
- ٥٦ وان غنيت بالدواء المفرد فاعدل عن المركبات وابعد

(١) الداء : وفي «الطيب» : الداء ، وهو خطأ .

(٢) الدواء : وفي «الطيب» : الدماء ، وهو تصحيف ظاهري .

اي اذا كان العلاج بالقضاء يكفي فلا يُبدل عنه الى العلاج بالدواء . كما
اذا كان يكفي المحرور ان يتغذى بالحس فلا يُبدل عنه الى سقى روح الزجاج .
وكذلك اذا كان يُستغنى بالدواء المفرد كالصبر لقوة المعدة فلا يُبدل عنه الى
الجوارش والمعاين

٥٧ واحرص على القوة كالذخائر فانها كالزاد للمسافر
٥٨ ولا تجرب فالتجارب "خطر" ألا بما يؤمن شبهة الضر
٥٩ ولا تعالج دون ادراك السبب لكن على دليله جد الطلب
اي انه يجب الحرص على قوة المريض كما يجب الحرص على الذخيرة .
لانها كالزاد للمسافر الذي اذا نفذ منه مات جوعاً . ولا يجوز ان تُعطى
الادوية على سبيل التجربة الا بما كان لا يضر عن ثقة اذا لم ينفع . لان
التجربة خطر لا يجوز التفات فيه . ويجب ان لا يعالج الطبيب من غير ان
يعرف سبب المرض ليعرف بماذا يداويه عن بصيرة . فيتوقف عن العلاج
ويجتهد في طلب الدليل على السبب حتى يدركه ثم يأخذ في العلاج بحب .
وهذا الاعتبار قالوا ان كل مرض معروف السبب موجود الشفاء

[١٠٠ق] والداء يبدأ فيزيد فيقف وبعده ينحط ثم ينصرف
٦١ والموت من قبل الخطاطه فقط وبعده لا موت الا عن غلط
٦٢ فاحرص اذا انحط كما كنت ولا تطمع به كيلاً "نسي" العملا
اي ان للمرض اربع مراتب . وهي الابتداء والتزايد والوقوف على
حاله ويقال له الانتباه . ثم الانحطاط وهو استظهار الطبيعة على المرض واتجاه
المريض الى الصحة . والموت يقع في كل واحد من الثلاثة الاولى . واما الانحطاط
فلا يقع الموت بعده الا من غلط الطبيب او المريض في سوء التدبير . ولذلك

(١) فالتجارب : وفي «الطيب» : فالتجارب

(٢) كيلاً : وفي «الطيب» : كي لا

يجب الحرص بعد الوصول اليه كما كان قبله غير مطروح فيه حذراً من سوء العاقبة . واعلم ان الامراض تنقسم الى مشتركة وهى التى تعم جميع البدن كالحمى . وخاصة وهى التى تصيب عضواً دون غيره كالبرد . ويقال للاعضاء التى تصيبها الاولى الاعضاء المتشابهة الاجزاء . وللتى تصيبها الثانية الاعضاء الآتية . وتنقسم ايضاً الى مفردة وهى ما كانت مرضاً واحداً كالربو ومرجبة وهى ما كانت مؤلفة من مرضين كالسل فانه مرگب من ذات الرئة وحصى الدق . والى مزمنة وهى تطول مدتها كالنالج . وحادة وهى بخلافها كالحمى الصفراوية . ومن الامراض ما يقال لها الامراض الوافدة وهى التى تعم خلقاً كثيراً كالامراض الوبائية . [١١] وفيها تفاصيل اخرى لا موضع لها فى هذه الرسالة . واما العلاج فمداره على استفراغ الحاصل وقطع الواصل . كتفتية المعدة من الفضول الفاسدة وتقويتها حتى لا تولد فضولاً اخرى مثلاً . ومنه ما يكون من الداخل كالمعاجين والاشربة . وما يكون من الخارج كالضهادات والكدمات وهى ما يلاقى سطح الجلد بارداً كالتمسيد بدقيق الشعير والمخل . او سخناً كالتمسيد بطبرخ بزر الكتان ونحوه .

٦٣ وشجع المريض فالشجاعه تنعشه واستعمل الوداعه

٦٤ وافرض عليه حمية فى الاغذية وغيرها فتلك راس الادوية

اى ان الطبيب يجب ان يشجع المريض لان الشجاعة تنعش ضعفت فتعزز لدفع المرض . لانها هى المعدة فى ذلك والطبيب اذا يعنها بالدواء . تقدر على النهوض لمقاومة المرض ودفعه عنها . فاذا ضعفت وانحلت قوتها لا يقدر الدواء ان يصنع شيئاً . وبناءً على ذلك يجب ان يجتز من ان تظهر عليه لوائح الخوف او الكمد لئلا يشمر المريض بذلك فيقتله الخوف او يعجل موته . لان كثيرين من الناس يموتون من الخوف وهم فى حال الصحة المتينة . فان اقتضى الحال انذاره لاجل وصية او غيرها فليكن بلسان من لا يعتقد حجة انذاره يحمل [١١] ذلك منه على سبيل الاحتياط احتساباً مما يمكن ان يجدد فى

المستقبل لا خروفاً من الواقع في الحال . وكذلك يجب على الطبيب ان يستعمل
الوداعة مع المريض ليستأنس به ولا يتهيب ان يستوفى شرح حاله له او بث
ما في نفسه من الامور التي يريد ان يستشير عنها . ويجب ان يلزمه الحمية في
الاغذية وغيرها ويجذره من التخليط . فقد قيل ان المعدة بيت الداء والحمية
راس كل دواء . غير انه اذا غابت عليه الشهوة جاز ان يرخص له في تناول
شيء يسير عما اشتهاه . فقد قالوا ان القليل من الضار خير من الكثير من
النافع . لكن يكون ذلك نادراً بعد تناول غيره من الاغذية الصالحة لا على
الحلأ

٦٥ واذا تراه قد تعافى لا ترد من العلاج بعد نيل ما قصد
٦٦ واحرص على الناقه من نكس ولا تطعمه ما وافق خلطاً فحلاً

اي متى راي الطبيب المريض قد تعافى يجب ان يقتصر عن العلاج . لان
المتعود انما هو الصحة وقد نالها فلا يجوز ان يسعى في زيادتها اسلاً يقع في
نقصانها . قال الشيخ داود البصير بالغ في الدواء ما احست برضه ودفعه ما
ونقت بالصحة . لان استعمال الدواء عند الاستغناء عنه [١٢] و] كتركه عند
الحاجة اليه . وكذلك يجب ان يحرس من النكس على الناقه وهو المريض
الذي تعافى وفيه بقية ضعف . فان الرجوع الى المرض ثانياً اشر من الدخول
فيه اولاً . لان المرض الذي دخل على الطبيعة في حال قرئتها فاضعها اذا عاد
اليها في حال ضعفها اتلفها . وبناءً على ذلك يجب ان يامر بالمحافظة عليه في
طعامه وشرابه ومنامه . وان لا يطعم شيئاً مما يوافق الخلط الفاعل لمرضه لئلا
ينسر فيعود الى ما كان عليه

٦٧ والشيخ ان اسهله لا تسهل صفراءه لكن لها الكسرا جعل
٦٨ واحرص على دماؤه المفيدة له بدون حاجة شديده
اي اذا احتيج الى اسهال الشيخ لا يعطى ما يسهل الصفراء لان مزاجه

قد مال الى البرد فيزيده استفراغ الصفراء برودة . وبذلك تحمد الحرارة التي
 هي قوام حياته . ولكن اذا احتيج الى علاجها يستعمل لها ما يكر عاديتها
 كالسكر الهندي ونحوه . وكذلك يجب الحرص على دمه فلا يفقد الا عند
 الحاجة الشديدة لان الدم هو ركن الحياة الاعظم وقد صار تولده فيه قليلاً .
 غير انهم قد يحرصون في فصده عن غير ضرورة اذا كان قد اعتاد على^(١)
 الفصد . وقد نص على كل ذلك الشيخ الرئيس في ارجوزته بقوله في قدبير
 الشيخ

[٢٢ق] واستبق ان اسهله الصفراء دعه تكن في جسمه دواء

وان يكن تعرد النصاده فلا تكن قاطع تلك العاده

وذلك لان حبس ما قد اعتد استفراغه يحمل ذلك المحتبس خبيثاً . وعليه
 قولهم عردوا كل جدي بما اعتاده . غير انه يجب الرفق في فصد والتلطف
 بتقليل الاستفراغ وتضييق البضع . وان لا يكون اكثر من مرة في السنة .
 فقدبير

(١) اعتاد على : كذا في الاصل ، والمعروف ان «اعتاده» يمدى بنفسه .

